

الكتابة العلمية باللغة العربية قديماً كتاب المناظر لابن الهيثم نموذجاً

الدكتور ممدوح خسارة
عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

المقدمة

- إسهام العرب المسلمين في الحركة العلمية قديماً.
- لأبد من التنبّه إلى أن تلك الكتب كانت تمثل المعارف العلمية في عصرها وهي ليست كذلك اليوم فقيمتها تاريخية في المقام الأول.
- نعني بالكتابة العلمية باللغة العربية قديماً، أساليب وطرائق العلماء العرب القدماء في التعبير عن علومهم في مؤلفاتهم، وإيصالها إلى المتلقي عالماً أو باحثاً.
- كان اختيار كتاب المناظر لابن الهيثم نموذجاً للكتابة العلمية لأنه يعد واحداً من أهم كتب البصريّات في عصره ومؤلفه واحد من أهم علماء الطبيعة في القرون الوسطى.

عناصر الكتابة العلمية - الجملة

- تقوم لغة العلم على العبارة المقنعة وركناها جملة ومصطلح.
- الجملة في الكتابة العلمية:
- الجملة الفعلية تشكل ٧٧% من النص، والاسمية ٢٣% منه فليس دقيقاً أن الأسلوب العلمي تناسبه الجمل الاسمية فالفعلية هي ثلاثة أضعاف الجمل الاسمية.
- الجملة الخبرية تشكل ٧٤.٦% منه وتشكل الجمل الإنشائية ٥.٤% منه وهذا يؤيد ما يذهب إليه النقد من أن الجمل الإنشائية تكثر في مواضع الانفعال والتأثر في حين تسود الجمل الخبرية في مواضع المحاكمة والتعقل.
- الأداء اللغوي في الجملة: كان ابن لهيثم ملتزماً التزاماً صارماً بالنظام النحوي للعربية، والتزاماً أقل صرامة بالنظام الصرفي والتزاماً مرناً بالنظام الدلالي. ولذا فقد كان محافظاً على الأصول اللغوية بقدر ما كان مجدداً بما يتطلبه التعبير العلمي أو الكتابة العلمية.

عناصر الكتابة العلمية - المصطلح

- المصطلح: هو الركن الثاني من أركان الكتابة العلمية.
- من مصطلحاته ما لا يزال حياً - ومنها ما مات أو تغيرت دلالاته.
- طرائقه في وضع المصطلح هي طرائق العرب من مجاز واشتقاق وتعريب.
- ويلحظ أن نسبة المعرب لم تزد على ١% من المصطلحات وأن المصطلحات العربية هي الغالبية الساحقة. وهذا مصداق ما يقال من أن حل إشكالية المصطلح العربي مرتبط بحل إشكالية العلم العربي. فعندما يكون لدينا علماءنا الذين يفكرون بالعربية ويعبرون عن فكرهم بالعربية فلن يكون ثمة إشكالية مصطلح.

خصائص الكتابة العلمية عند ابن الهيثم

- ١- الوضوح.
- ٢- الدقة.
- ٣- السهولة واليسر.
- ٤- التعبير المباشر.
- ٥- الإيجاز.
- ٦- التبويب والتقسيم والإحصاء.
- ٧- الاستعانة بالصور والرسوم.
- ٨- النزعة العقلية.

الخاتمة

نخلص مما سبق إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- ١- الكتابة العلمية باللغة العربية تراث حضاري ولغوي تجسّد في آلاف المصنّفات العلمية في مجالات العلوم الأساسية والتطبيقية المختلفة من فيزياء وطب ورياضيات وميكانيك وزراعة.
- ٢- تطورت اللغة العربية مع تقدم الحياة العلمية في الدولة العربية الإسلامية، فاستطاعت أن تكون لغة علم وبرهان بعد أن كانت لغة أدب وبيان.
- ٣- يمثل أسلوب ابن الهيثم في كتابه المناظر الكتابة العلمية العربية قديماً، وأظهر خصائصها:

• الأداء اللغوي السليم الذي تبدى من التزامه الدقيق الأصول اللغوية في النحو والصرف والدلالة.

• الجمل القصيرة البسيطة التي تقوم على الركنين الأساسيين المسند والمسند إليه، وأقل قدر من المتممات والمكملات.

• المصطلح العلمي العربي المتماهي في نسيج الكلام العربي، وكان هذا المصطلح نتاج توليد لغوي قام على الاشتقاق والمجاز في معظمه، وكاد يخلو من المقترض المعرب، لأن العالم العربي كان هو الذي ينتج العلم فينتج معه مصطلحاته، ومن هذه المصطلحات ما لا يزال حياً متداولاً، ومنه ما مات أو تغيرت دلالاته.

• وضوح العبارة، المتولد من وضوح الفكرة والمعلومة في ذهن العالم.

• السهولة في الألفاظ واليسر في التراكيب وتجنب الصنعة اللفظية.

• الإيجاز في التعبير والنأي عن الاستطراد والتكرار والترادف

• تلخيص البحث والتركيز على أهم نتائجه.

• حسن الترتيب والتقسيم والتفصيل في عرض المادة العلمية.

• استخدام الرسوم والأشكال في عرض المادة العلمية وتوظيفها بغرض الإفهام والتوضيح.

التوصيات

- إحياء منهج العلماء العرب القدامى في البحث العلمي القائم على التجريب والاستدلال المنطقي والاستقراء والاستنتاج.
- العمل على تعزيز النزعة العقلانية والموضوعية لدى ناشئتنا، والحد من سيطرة النزعات الغيبية والذاتية.
- تعزيز تعليم اللغة العربية في مراحل التعليم كافة بأحدث الوسائل والطرق ولأسيما الطرق السمعية البصرية والتفاعلية.

* إدخال مقرر (الكتابة العلمية العربية) في الكليات العلمية،
والتركيز على أساسيات هذه الكتابة وهي الجملة الاسمية
ونواسخها والجملة الفعلية وتحويلاتها.

* تعليم اللغة العربية لغير المختصين من خلال كتب التراث
العلمي العربي القديم، لا من كتب الأدب والنحو.

* توجيه الجهود نحو تحقيق كتب التراث العلمي العربي
وطباعتها وعدم الاكتفاء بكتب التراث الأدبي.

* تعريب التعليم أي التدريس بالعربية في المراحل الدراسية
كافة، والوقوف في وجه موجات تغريب التعليم والتدريس
باللغات الأجنبية، ولأنَّ الخطر الذي يتهدّد لغتنا ليس هو
الزوال كما ينوهم أعداء هذه الأمة، والواهمون المضللون من
أبنائها، بل هو جمودها وعدم قدرتها على الوفاء بمتطلبات
عصر العلوم والتقانة، الأمر الذي لا يتحقق إلا بتطوير لغتنا
بطريق تعريب التعليم الذي هو منفذنا الإلزامي إلى
المعاصرة الفعالة المبدعة.